قمحة ولا شعيرة

كثيراً ما نسمع هذه العبارة تتردد بين الناس عندما يُوكل إلى أحدهم القيام بمهمة معينة تحتمل النجاح أو الفشل ؛ وكنت أتمنى معرفة معناها العام إلى أن سألت عنها أحد الإخوة المصريين في إحدى زياراتي لمصر على اعتبار أنها منتشرة عندهم على نطاق واسع ؛ فكانت إجابته تقول :

إن الأصل في هذه المقولة يعود إلى عهد الفراعنة، عندما كانت الطرق متواضعة أو معدومة في تحديد جنس المولود القادم ؛ فقد كانت السيدة الحامل تعرف نوع جنينها من القمح والشعير ؛ وذلك من خلال أخذ شيء من بول الحامل ووضعه في وعائِيين، بحيث يُزرع في وعاءٍ قمحٌ وفي الآخر شعير؛ فإن نبت القمح أولا فإن المولود القادم أنثى، أما إن نبت الشعير أولا، فالمولود القادم ذكر كما يقولون ؛ والغريب في الأمر أنه وبعد أن تطورت العلوم في شتى المجالات و إجراء دراسات مختلفة على مدى فاعلية هذه الطريقة ومدى صحتها في تحديد جنس الجنين، تبيَّن أنها ناجحة بنسبة قاربت التمام إلى حد ما ؛ ولعل الفراعنة كانوا يرغبون غالبا في سماع إجابة: (شعيرة) عند طرح السؤال:

(قمحة ولا شعيرة) ، تبعاً للفطرة البشرية التي يفضل فيها بعض الناس الذكر على الأنثى إلى يومنا هذا ؛ وقد أصبحت هذه العبارة مثلا شائعا بين الناس يراد منه معرفة عما إذا كان الأمر قد انتهى حسب رغباتهم أو على العكس منه.